13 أغسطس 2016م

## فشل الأمم المتحدة والحضارة الإنسانية

رغم التطور الحضاري الكبير الذي تشهده الحضارة الإنسانية في كل مجلات الحياة، إلا أنّ الأمم المتحدة والحضارة الإنسانية فشلتا في حل المشاكل الإنسانية وذلك واضح من التقرير الذي نشرته صحيفة روسيا اليوم في الأسبوع الأول من نوفمبر 2011م تقريبا عن: ال" بي بي سي" والذي أشار إلى المعضلة العالمية المتنامية وقال:{ عندما دقت هيئة الأمم المتحدة ناقوس الخطر بسبب انتشار العنف والتخلف في العالم، والذي يؤدي إلى سقوط عشرات الآلاف شهرياً، والبحث في سبل التصدي للجهل والعنف خاصة المسلح الذي تعانيه الكثير من المجتمعات، فعقد في مدينة جينيف السويسرية مؤتمراً وزارياً، بالتعاون مع برنامج التنمية التابع للمنظمة الأممية بمشاركة 400 شخصاً يمثلون 80 دولة. وفي إطار مشاركته بفعاليات المؤتمر قال رئيس إدارة التنمية والتعاون في الاتحاد السويسري مارتن داهندن أنّ عدد ضحايا العنف المسلح في العالم والجريمة المنظمة والقتل المتعمد يبلغ 1500 شخصاً يومياً، مشيراً إلى ضحيا عنف يتعرضون لإصابات بالغة قد لا تنتهي بهم إلى الوفاة، وبحسب هيلين كلارك مديرة برنامج الأمم المتحدة للتنمية فإن أهم أسباب انتشار العنف هو البطالة في صفوف الشباب واحتكار الثروات لدى شريحة ضئيلة من الناس مما يؤدي إلى استبعاد الكثيرين عن التنمية والتطور، علاوة على سهولة الحصول على السلاح، وتطرقت كلارك إلى بلدان أمريكا الوسطى كمثال لتفشي حالات العنف، أشارت إلى أن هذه الحالات في تلك البلدان تكلفها 6,5 مليار دولار سنوياً، كما لفتت الانتباه إلى أن السلفادور تعتبر أكثر دول العالم التي تشهد العنف، إذ تفقد يومياً 60 ضحية من بين 100 ألف شخص}. فإذا أضفنا إلى ذلك أصناف الجرائم الأخرى التي لا يموت فيها الضحايا كالاعتداء على الأموال والأعراض والممتلكات وغيرها فسنرى أن الحضارة تئِن من مشاكل كثيرة مدمرة تكلف الحضارة الشيء الكثير وتؤخر رقي الحضارة الإنسانية.

ومن أسباب **فشل الأمم المتحدة والحضارة الإنسانية** في هذا الجانب أنّ هما صنفا الأديان تحت تصنيف واحد غير عادل، بسبب محاكم التفتيش التي أقامتها الكنيسة الكاثوليكية من القرن الثاني عشر إلى القرن العشرين تقريبا، والذي ذهب ضحيته الكثير من العلماء والفلاسفة في تلك القرون في معظم قارة أوربا وأمريكا وبعض دول

روسيا ، والذي تنج عنه في آخر المطاف فصل الدين عن الدولة، وأدى إلى إبعاد كل الديانات عن المساهمة في حل أي معضلة أو مشاكل الأخرى.

فالإسلام يختلف كثيرا عن بقية الأديان بعدة أمور، فقد أكدت كثير من الأبحاث العلمية صحة ما جاء به الإسلام من حقائق ليس المجال لسردها، وأدى إلى إسلام العديد من العلماء الغير مسلمين، ويبيّن ذلك أنّ الإسلام قد سبق الحضارة الإنسانية بتلك الحقائق بما لا يقل عن ثلاثة عشر قرنا. وقد أشرت في كتابي الأول" إشراقة أمة" في الفصل الأول تحت عنوان" الإسلام والعلم والبيئة"، إلى المسائل التي جاء بها الإسلام ولم تتعارض مع الحقائق العلمية، وأحل الإسلام الطلاق وأخذ به بعض أتباع الديانات الأخرى، وجاء الإسلام بأنظمة إيجابيا للبنوك، وأثبتت تلك الأنظمة جدارتها عندما عصفت الأزمة المالية بالعالم عامي"2007م – 2008م"، والتي اعتبرت الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير سنة 1929م، وتهاوى في تلك الأزمة الكثير من البنوك الربوية العالمية، وأدى إلى إقبال الكثير من الدول المتقدمة على تبني النظام الإسلامي المعمول به للبنوك وتدريسه في كثير من الجامعات العالمية.

أما بخصوص المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية العالمية المتنامية اليوم بسبب العنف، وخاصة المسلح الذي تعاني منه الكثير من المجتمعات العالمية، بسبب امتلاك شريحة ضئيلة من الناس للثروات بمختلف أشكالها، والذي يؤدي إلى استبعاد الكثيرين من الشباب وغيرهم عن التنمية والتطور الذي أعلنت عنه الأمم المتحدة وفشلت هي والحضارة الإنسانية في حله، فقد جاء الإسلام بحل شامل متكامل لها تم استعراضه في كتابي" الحل الإسلامي لمشاكل الحضارة الإنسانية"، والذي أرسلت ملخصه باليد باللغة العربية للسيدة / إيرينا بوكوفا المحترمة رئيسة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في 12 نوفمبر 2011م عن طريق مكتب مملكة البحرين لمنظمة الأمم المتحدة، حيث أنّ المنظمة قادرة على ترجمة مقالي إلى أي لغة أخرى، ولا أعلم حتى كتابة هذا الموضوع هل سُلمت تلك الرسالة من 14 صفحة لرئيسة منظمة الأمم المتحدة أم لا، ولا زلت أحتفظ بنسخة منها.

فالإسلام قدم حلا شاملا متكاملا لتلك المشاكل، وتلخيص ذلك أنّ الإسلام اهــتمّ بالإنسان الفرد، حيث أنه العنصر الرئيس لتلك المشكلة، فالفرد أساس المجتمعات فــإذا صلح صلحت المجتمعات وإذا فسد فسدت، وقد جاء الإسلام بشرائع تهذّب الفرد تهذيبا شاملا كاملا من الناحية الإيمانية والأخلاقية والأسرية وعلاقته بالأقــارب والمجتمــع،

فللرقي بالرقابة الذاتية للفرد أوجب الإسلام الإيمان بأنّ الله تعالى هو الخالق لهذا الكون وكل ما فيه، وأكد أنه تعالى مطلع على أعمال الناس وأقوالهم وما في صدورهم، بل يحصيها عليهم في صحف يظهرها يوم القيامة، وحمّل الإسلام الفرد المسؤولية التامة عن كل ما يصدر عنه من نيّةٍ أو قول أو عمل، وأكد الإسلام أنّ الفرد مجازى على كل ذلك في الدنيا ثم في الآخرة، ثم إنّ الإسلام رسخ الإيمان باليوم الآخر لإقامة العدالة المطلقة بين جميع الخلائق ومحاسبة كل إنسان على ما قدم في الدنيا، فإذا استيقظ الإنسان من غفلته وصحح سلوكه فإن الإسلام فتح له باب المغفرة على مصراعيه، يقبل توبة التائبين دون أي وساطة مهما بلغت عظائم تلك الذنوب، فيغفرها له ليبدأ صفحة جديدة فيما تبقى من عمره، وبذلك ينشئ الإسلام الفرد مراقبا لكل نواياه وأقواله وأفعاله، متحفزا لفعل الخير منتهيا عن كل شر آملا النجاح في الدنيا والحصول على الأجر العظيم والجنان في الآخرة.

أما من الجانب الأخلاقي، فقد حض الإسلام الفرد على محاسن الأخلاق والأعمال، وأمره بترك كل ما يسوؤها، أما من الجانب الأسري والعلاقة بالأقارب، فقد وضع الإسلام للفرد علاقات للأسرة والأقارب معنوية ومادية، فالعلاقة المعنوية قائمة على احترام الوالدين والإخوة والأخوات والأقارب والأرحام وصلتهم، ثم عزز تلك العلاقة ماديا بالميراث.

أما من الجانب الاجتماعي فقد وطد الإسلام علاقة الفرد بالمجتمع معنويا باحترام كل أفراده، ووطد تلك العلاقة من خلال الشعائر كالصلاة والصوم والحج، وأما من الناحية المادية فقد عزز الإسلام علاقة الفرد الاجتماعية عامة وبالفقير خاصة بالزكاة والصدقة والكفارات والأضاحي وصدقة الفطر وغيرها. وفي الزكاة وحدها حل لمشكلة احتكار الثروات لدى شريحة ضئيلة من الناس، فأمن الفقير على حياته وأمن الغني على ثرواته، فللشريعة الإسلامية السبق في تأصيل هذه العلاقة بالزكاة والصدقة والكفارات والميراث والأضحية.

فشرّع الإسلام للفرد الزكاة لتوطيد العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد وجعلها من الدين، والزكاة هو مال يؤخذ من الأغنياء ويُرَدُّ على الفقراء في كل عام إذا بلغ النصاب ودار عليه الحول، والنصاب ما قيمة 85 جرام من الذهب الخالص( 24 قيراط)، وبهذا المعيار وضع الإسلام الحد الأدنى للغنى، كما أنّ فقه الزكاة له تطبيقات عديدة ليس المجال لحصرها، ويسأل عنه المختصين في ذلك الجانب.

كما شرع الإسلام الصدقة والتي ليس لها وقت محدد وجعلها من الدين لإعانة الفقير في المجتمع طوال العام، كما وشرع الإسلام الكفارات والتي تدعم علاقة الغني بالفقير في المجتمع وجعلها من الدين، ككفارة الحنث في القسم، وكفَّارة الظِهار، وكفَّارة الصيام، وكفارة الصيد على المحرم بالعمرة أو الحج وغيرها، وهكذا نرى أنّ الإسلام وطد علاقة الفرد بمجتمعه الفقير لإقرار الأمن والأمان في المجتمع، كما وشرع الإسلام الأضحية لتوطيد علاقة الغني بالفقير والفرد بمجتمعه، والتي يُسَنُّ تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، فقسم للمضحي، وقسم للأهل والأقرباء والأصدقاء، وقسم للفقراء.

وشرّع الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحفاظ على كل القيم الإسلامية في المجتمع، وإنّ ما تنعم به المجتمعات المتمسكة بالإسلام من قلة الجرائم والمشاكل هو بفضل القيم التي أصلها الإسلام في تلك المجتمعات، وبذلك كله يدعم الإسلام التقدم الحضاري ويساهم في تقليل المشاكل التي تعاني منها الحضارة اليوم.

وإذا كان الفيلسوف والمستشرق الروسي( ليو تولستوي) قال في رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- "لو كان محمد بيننا حيا لحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجان قهوة"، فأقول: إنّ محمداً- صلى الله عليه وآله وسلم- قد قدم الحل من خلال الإسلام منذ بعثته- صلى الله عليه وآله وسلم- وقبلته البشرية في كل أصقاع الدنيا.

فواجب الأمم المتحدة والحضارة الإنسانية النظر فيما قدمه الإسلام للإنسانية التي تعيش كثير من الأزمات، فللإسلام السبق في وضع حلا كاملا متكاملا للمشاكل التي تعاني منه البشرية لتنعم بالأمن والأمان، وبذلك وضع الإسلام الحل الأمثل لظاهرة الغنى الفاحش والفقر العالمي الذي يؤدي إلى ظاهرة القتل والجريمة المنظمة.

فؤاد محمود آل محمود
هاتف: 39670629
Email: fuad.m.e.a.m@gmail.com